Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهل يعني ذلك – بعبارة أخرى – أن ذات المؤلف لا تتسرب إلى العمل الموضوعي إلا على هذا النحو التناسخي ؟

إن ذلك يعني أن الفن الغنائي الذاتي والفن الموضوعي على طرفي نقيض ، لا تصل بينهما من هذه الزاوية صلة ، فاذا فقد ابن الرومي – وهو شاعر غنائي ذاتي – ابنه محمداً ، وهو أوسط أولاده (ولقد فقد ولديه الباقين بعد ذلك) تفجر ابن الرومي بالشعر ، معبراً عن شعوره بالفقد في صورة مباشرة يصف بها الشعور أو يصوره فيقول :

تَوَخّى حمام الموت أوْسَطَ صبيتي ... فلله كيف اختار واسطة العِقْدِ
على حين شِمْتُ الخيرَ في لَمحَاتِهِ ... وآنستُ من أفعاله آيةَ الرُشْدِ
محمدُ ، مـا شيءٌ توهم سلوة ... لقلبيَ إلاّ زاد قلبي مِنَ الوَجْدِ
أرى أخويْـك الباقيَيْنِ كليهما ... يكونان للأحزان أوْرَى مِنَ الزَنْدِ
إذا لعبا في ملعبٍ لكَ لذّعا ... فؤادي بمثل النارِ عن غير ما عمد
فما فيهما لي سلوة ، بل حزازة ... يهيجانها دوني وأشقى بها وَحْدي

أما إذا فقد الدكتور عبدالله خورشيد – وهو هنا قصاص موضوعي – ولده أحمد، فإنه يتنكب طريق التعبير المباشر عن شعوره، ويقدم معادلا موضوعياً ، يكون صياغة جديدة لهذا الشعور ، فهو يقدم قصة فلاح يدعى الشيخ حسن ، أصاب المحراث ابنه إصابة ، لم تلبث أن تفاقم أثرها حتى أودى بحياته ، فإذا قال ابن الرومي عن آلامه النفسية « أشقى بها وحدي » فإن الدكتور خورشيد يجعل بطله (أبا محمد) بعد ليلة الفقد الليلاء ، يصبح على صباح الحياة المألوف للقرية ، حيث الدجاج ينبش الأرض ، والوز في طريقه إلى الماء يهز أردافه ... والدواب تثير الأرض بحوافرها ... والعصافير تشقشق وتعلو وتهبط ، والحقول ، والسماء ، والشمس ، والنسيم ... و« كل الأشياء كما هي تماماً » ، وبذلك يستقر في وعي الشيخ حسن أن « رحلة الليل كانت ، وستظل ، شيئاً خاصاً جداً ،